تونس يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ٢١ مارس سنة ١٩٢٢ — العدد ٢٦ السنة الاولى

البرهان

الاشتراك
عن سنة ٢٠ فرنكا
عن نصف سنة ١٢ فرنكا
لا ترسل الجريدة الا لمن يدفع معلوم الاشتراك معجلا

"EL-BOURHAN"
Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

المكاتبات
يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة «البرهان» بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس

العنوان التلغرافي : البرهان - بتونس

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

المدير السياسي : حسن ڤلاتي — Mardi 21 Mars 1922 — Première Année. — Numéro 26 — Directeur politique: Hassan GUELLATY.

المسألة التونسية

ايضاح وتحقيق

طالما اختفى الاستعماريون تحت ستار التدجيل واوهموا الناس انهم تجملوا بالنزاهة وتحلوا بالعدالة والانصاف وانهم اصحاب الشيم الطاهرة والنفوس الكبيرة ولكن الحوادث ابدت ما يخفون واظهرت ما يكنون واعلنت عن استحكام الانانية في انفسهم وتفانيهم في حب الذات والاستحواذ على حقوق الغير طغيانا واستكبارا متعززين بجبروت القوة غير مبالين بما تقتضيه العدالة وحقوق الامم

فهام اليوم وقد عصفت رياح ذلك التفوق الممقوت واخذ المفكرون واصحاب النفوذ بقاعدة فرنسا يشتغلون بالمسألة التونسية ويقدمون العرائض والمطالب لتدرس بالبرلمان على قاعدة الاخاء والمساواة واعتبار العنصر الاهلي عضوا ناميا حساسا له تاثير قوي على مركز فرنسا نفسها بين الامم الراقية وحارسا فعالا يقيها صدمات الاجنبي واستفحال نفوذه في بلاد لم تتجاوز جاليتها به الخمسين الفا من النفوس في بحر الاربعين عاما التي مضت على تاريخ الحماية

قد هاجوا وماجوا و بكوا واستبكوا وصاحوا اذا صحت هاته الاحلام فسلام على الحماية و سلام على النفوذ الفرنساوي واظهروا ما تكنه صدورهم من البذاءة والعداء للعنصر الاهلي الذي ما فتىء يعاملهم بالحسنى و يجاملهم بالمعروف ولا قصد له من نهضته الاخيرة الا الضمانات التي تكفل له عيش الاخاء في ظل الامن متمتعا بحقوقه المقدسة ولكن ابى الانتفاعيون الا مقاومته بجميع ما تخيلوه من الادلة الباطلة والحجج العاطلة

من ذلك ما الفوه منذ مدة ولاكته السن صحفهم المتحزبة من ان الامة التونسية راضية بحالتها الراهنة معترفة بانحدارها ومحبذة للميز الذي احرزه المعمرون وانها لا تفكر الا في نزول الغيث واخضرار النبات يعجبها جمال الطبيعة وصفاء الجو قانعة بما قسم لها من شظف العيش ومذلة الاحتياج

وقد اخذت جريدة «لا تونيزي فرانسيز» تدعم هاته المغالطات السفسطائية بفصل كان نشره احد اصدقائنا بجريدة البرهان ذكر فيه ان عامة سكان الساحل غير شاعرين ببرنامج الدستوريين ولا تفكر في تفاصيله وكونه راجحا او مرجوحا واخذت من ذلك ان كاتب هذا الفصل معترف بان الحركة التونسية ليست الا بضاعة افراد قليلين والامة في شغل عن ذلك الخ

ولدحض هاته التمويهات وابطال هذا التدجيل لزمنا أن نشرح ما وقع اجماله بذلك الفصل وما عنى صاحبه بتلك الحكاية المجردة عن الاغراض والذاتيات

وقبل كل شيء لتحقق تلك الجريدة الخبيثة ان جميع افراد الامة التونسية بدون استثناء شاعر بآلامه يئن لاوجاعه ومدرك لنقص الحال به والتاخر المستحكم فيه يشترك في ذلك الحضري والبدوي والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير والجميع يتطلب استبدال هاته الحالة المسيئة والاعتياض عنها بحالة اخرى تتمم ذلك النقص وتصلح ما اختل من نظامه وتبلغه الى تلك السعادة التي تتراءى لعينيه تامة مكملة و نالتها امم ساعدها الحظ وحسن الطالع يغبطها البؤساء وينتهج منهجها الاحزمون وهاته هي الفكرة السائدة في عموم الامة ولكن ليس في امكان جميع الافراد ابراز هذه الفكرة الى ميدان العمل وتنسيق المطالب في برنامج مخصوص وصولا الى المبتغى العام

ولهذا الغرض تالفت زمرة من الفقهاء والمفكرين لتاسيس حزب بني على برنامج مخصوص للمطالبة بالحقوق المرغوبة وخلاصة ما يطلبه هذا الحزب هو منح دستور للامة التونسية تنال بمقتضاه الحصول على انتخاب مجلس يتكون نصفه من الاهالي ونصفه الآخر من الفرنسويين يكون له الحق في سن الشرائع والقوانين بحيث لا يصدر قانون او نظام يخص البلاد التونسية الا بعد مصادقة هذا المجلس عليه وتكون الحكومة التونسية مسؤولة لهذا المجلس التشريعي

وقد لاقى هذا الطلب معارضة ومقاومة لا من خصوص الاستعماريين فقط ولكن من نفس الذوات الذين اعتمدنا على مساعدتهم واعانتهم لنا في هاته المطالب

وعند ذلك فكر الاصلاحيون في تعديل هذا المطلب بعد الاحتجاج مرارا على احقية مطلب التشريع وانه من حقوق التونسيين وانتقاد ما عاينوه من تحرج الصدور لهذا المطلب وان الدسائس التي القيت في سبيله انما هي اوهام وخيالات باطلة وان التونسيين لا غرض لهم من الحصول على التشريع الا حفظ حقوقهم بضمانات اكيدة وان مناصفتهم للفرنسويين في هذا المجلس هو عنوان عن حسن النية و برهان على سلامة الطوية

ومع جميع ذلك فقد ظهر لهم تعديل هذا المطلب بقصر مامورية هذا المجلس عن النظر في الميزانية نظرا متسعا يخولهم الاقتراع عن الدخل والصرف والمراقبة الشديدة على اعمال الادارة وجعل المديرين مسؤلين اليه مصرحين بان ذلك مرحلة اولى وعسانا نصل الى الغاية مرحلة بعد اخرى فلم يرق هذا التعديل في اعين زعماء الحزب الدستوري فثاروا ثورة واحدة وشنوا الغارة على الاصلاحيين ونسبوهم الى الخيانة والتزلف الى رجال الحكومة بل تجاوزوا ذلك وزعموا انهم مدفوعون بيد الاستعماريين مدعين ان الامة باسرها تنتمي لحزب الدستور وتتبرأ من التعديل ومن المعدلين

ولما ارتحل صديقنا الى الساحل وتحقق ان عموم سكان تلك الجهة غير شاعرين ببرنامج الدستوريين حتى يكون متعلقا به تعلق العاشق بالمعشوق ويتبرأ من كل طريقة تخالفه او تنقحه حرر فصله المشار اليه ذلك هو غرض كاتب هذا الفصل وليس مراده ان يصف الامة بالرضوخ الى سلطة التفوق و الامتياز وتجريدها من الاحساس والشعور

ومما يتشدق به الاستعماريون هو الامتنان علينا بالمناسبة بين الحالة الحاضرة وحالة البلاد قبل انتصاب الحماية و ذلك ايضا من المغالطات الشنعاء لانا قد اعترفنا انفسنا بما وقع في بلادنا من التحسينات على عهد الحماية وحسبناه من حسناتها ولكن ما ذا يهمنا من اصلاح الطرقات ومد السكك الحديدية وتسهيل المواصلات اذا ساءت حالتنا الاقتصادية حتى لا نجد داعيا الى التنقل ولا نجتني فائدة من تسهيل المواصلات

ام ما ذا يهمنا تنظيم المعارف بادارة منسقة تخصص لها من الميزانية اموال لها بال مع بقاء الجهل سائدا على شعبنا وعدم وجود المكاتب لارسال ابنائنا اليها وما ذا يعنينا ضبط المالية بدفاتر وحسابات وفروع متعددة وان الجباية والمغارم التي توضع على كاهل الفرد منا لتنوء بالعصبة اولي القوة ام كيف يرضينا انتصاب ادارة فلاحية اذا لم يكن غرضها الا ابتزاز اراضينا الصالحة لتفرقها بما تجبيه من اكياسنا و تخصص بها الانتفاعيين دوننا بدون اعتبار ادنى حظ منها للنابتة الاهلية ام كيف يسرنا تشكيل ادارة عدلية اذا كان من قواعدها الاصلية ان تكون دائما تحت نفوذ الادارة وان قاعدة فصل السلط لديها هو تسمية وزير لادارتها وعدة كواهي ومدير والكل تحت نفوذ الكتابة العامة

لذلك اجمعت الامة على طلب تغيير هاته الحالة وطلب تعميم التعليم ومساواة الفرنسويين في منافع البلاد والمساواة ايضا في اداء الجباية التي من شانها ان تكون عن الثروة بدون ميز بين انواعها حتى لا يعفى العنب ويثقل على النخيل وطالب عدلية منظمة وتفريق السلط تفريقا حقيقيا لا من باب ذر الرماد في العيون

ولتاييد هاته المطالب وحراستها تطلب ضمانات وكفالات وهو تشريك الامة تشريكا حقيقيا في الراي والمراقبة وذلك بانتصاب المجلس المالي والمسؤولية الادارية طبق ما قرر ببرنامج البرهان ولا زلنا مصرين على هاته المطالب مثابرين عليها ويعضدنا على ذلك النبهاء والمنصفون ولا اقول

ما طالب حقي بالغنا ومشايخ
يظن بهم من طول ما التثموا مرد

ولكن اقول

ما طالب بالانصاف حقا حرمته
سيعضدني في دركه انصحا الله

عريضة باريس

احدثت الحركة السياسية التي قام بها الشعب التونسي منذ سنين شيئا من التاثير عند رجال الحكومة الفرنسوية خصوصا لما ترددت على العاصمة البارزية وفود بايديها عرايض يطلبون بها الالتفات الى هذا الشعب المحروم من حقوقه فقام جماعة من اعيان مجلس الامة وحرروا عريضة لحكومتهم يطلبون لنا فيها ضمانات دستورية (شارت) منها مجلس يعين اعضاؤه بالانتخاب يقرر الميزانية ويراقب صرفها . وبالطبع ان لم يقرر الميزانية فانها تتوقف ومن هنا يكون لهذا المجلس نفوذ معتبر لم يحصل عليه المجلس الشوري مدة حياته

ونحن لا نعتبر هذا المجلس غاية نقف عند حدها ولا نطلب سواها لان الامم والشعوب لا ترضى طبيعة بالدرجة التي تصل اليها بل تطلب دائما درجة ارقى منها فيجب حينئذ ان نشكر الذين قاموا في حقنا وطلبوا لنا حقا كان مدحورا خصوصا وقد صدروا عريضتهم بشهادة منهم من كون الشعب التونسي قد اعرب على اخلاصه نحو فرانسا مدة الحرب الاخيرة وبعدها ولا يليق بنا ان نؤيد ادعاء نواب الاستعمار الذين اتهموه بقلة الاخلاص وزعموا انه اذا مكن من هذه الضمانات الدستورية تكون الحماية قد اضمحلت فاذا حررنا شيئا في هذا الموضوع من غير روية وتسرعنا نكون قد ايدنا هذا الادعاء الواهي باعترافات تتخذ سلاحا ضدنا وتكون النتيجة برجوع الذين حاولوا مساعدتنا الى القهقرة . يكفي نواب الاستعمار ترجمة ما نكتبه في صحفنا للاستدلال به امام الذين حرروا العريضة ليقيموا لهم الدليل الواضح على اننا غير راضين بما طلبوه لنا وان شهادتهم في حسن نوايانا مبنية على غلط خصوصا اذا بالغنا وقلنا ان الشعب باسره يفكر هكذا

نحن نكتفي بشكر الذين قاموا وحرروا العريضة وطلبوا لنا الضمانات الدستورية بالطريقة التي قرروها وعلى الاسلوب الذي شرحوه ونؤيد هذا الطلب بقطع النظر عن اهمية هذه المطالب وهم يعلمون مثلنا ان ذلك ليس بغاية يكتفى بها لمعرفتهم بتقلبات الزمن و قاعدة النشو والارتقاء التي لا تعاكس بواسطة الاتفاقات و العقود وارادة الحكومات والافراد ونضم اصواتهم ونلتمس من الحكومة تمكيننا من هذه الحقوق ليمكننا بواسطتها الاحراز على الضمانات التي تتوقف عليها دعائم نهضتنا و تقل بواسطتها بين العنصرين الشحناء الناشئة عن سعي تفوق احدهما على الآخر ووضع يده على النفوذ السياسي في البلاد الامر الذي لا ينفق وتقضي ببطلانه القواعد السياسية المؤسسة على الحكمة والدراية والتي انتبه اليها الاعضاء

الذين حرروا العريضة حيث قدموا صالح الشعب الفرنساوي على شهاوي بعض معمري البلاد التونسية عملا بالقاعدة التي وضعها حديثا الوزير الخطير سارو اثناء تجوله بالمستعمرات الفرنسوية والبلاد الموضوعة تحت الحماية القاضية بامتلاك القلوب قبل امتلاك الابدان والامتياز بالثروة والنفوذ مقررا ان الذي اداه الى هذا الراي ما شاهدت من الانقلابات العظيمة الحاصلة في العقول من الحرب الاخيرة وانتباه الشعوب المحكومة بغيرها الى حقوقها بعد اداء واجباتها او ما كانت تظنه بذلك . فهذه الفكرة الجديدة هي التي صيرت رجال البرلمان الفرنساوي يصرحون بوجوب تمكيننا بجانب من حقوقنا ولو ادى ذلك الى تغضيب بعض المعمرين الذين تانسوا منذ مدة مديدة بالسيطرة السياسية لا للاحتفاظ على اشخاصهم واموالهم المحفوظة بالقانون والنظام المحكم بل حبا في النفوذ الذي تميل اليه كل نفس وتحافظ عليه اذا ذاقت لذته وتمتعت به زمنا مديدا

فاحسن هؤلاء السادات ان اعظم حافظ لحقوق فرنسا في العدل الحقيقي والمساواة التامة بين العنصرين لا في تفوق احدهما على الآخر ضرورة ان كل تفوق وامتياز يجلبان لتمتع بهما سخط الذين يتسلطان عليهم وهي حالة فاسدة ومنبع الازمات الاقتصادية والاجتماعية المعطلة لكل حركة ورقي . فيتحتم علينا ان ندرك هذا الذوق الجديد الذي سيؤثر على السياسة في المستقبل تاثيرا محسوسا وتخدم به مصالحنا واما اذا تسرعنا واتخذنا طريقة التهديد واتينا انصارنا بالبلاد الفرنسوية وقلنا لهم « ان ما طلبتموه لنا طفيف بالنسبة لما نشتهي و نؤمل ولنا مطامع اخرى لم نصرح بها الى الآن فان لم نمكن منها فاننا نوجه وجهتنا نحو غيركم » نكون قد اعربنا على جهلنا واغلظنا في القول وجازفنا بحقوق شعب نزعم اننا نتكلم على لسانه وندافع على حقوقه وطلب تحسين حاله فاول ما يخطر على قلب نصرائنا التباعد والرجوع عما قرروه وعدم الاشتغال بالمسألة التونسية تماما او تاخير النظر فيها الى اجل غير مسمى والمظنون ان الشعب كانه يؤمل خلاف ذلك لانه يتالم ومهما رأى بارقة خير الا والذين انتصبوا زعماء له يسعون وراء طمسها و يؤخرون بتسرعهم ساعة الافراج عليه كانهم ماجورون على معاكسة مصالحه . ومن العجب اننا بمجرد ما حصلنا على نصرة قسم معتبر في البرلمان الفرنساوي بعد جهد وعناء ورينار قد درس المسألة التونسية وعرف رغائبنا حتى حرر فيها او في البعض منها عريضة يقوم افراد منا بمعاكسته وتمكين خصمائنا من الحجج التي يقاومون بها طلباتنا ومن العجب ان عند تحرير اعتراض كالذي شاهدناه لم يتروّ اصحابه ولم يتاملوا من نتائجه الوخيمة ولم تحدثهم انفسهم بما عسى ان يؤوله به زعماء حزب الاستعمار خصوصا اذا كان هذا الاعتراض منسوبا للشعب باسره كما يزعم اصحابه . كانت العريضة المحررة باب تفاهم مع اصحابها ولربما كانت جوابا صريحا عما كنا قدمناه الى البرلمان الفرنساوي من العرائض بواسطة وفودنا وما نشرناه بالصحف وبمجرد ما يفتح هذا الباب اذ برجال منسوبين الى السياسة ويدعون التحنك يسعون وراء غلقه . كيف تسلم الى جناب رئيس مجلس الامة عريضة ولا يقع الجواب عنها بواسطة عريضة مثلها يمضيها اربعة وعشرون مبعوثا من زعماء الاحزاب السياسية يقوم هؤلاء الجهابذة مظهرين الازدراء بها والاستنقاص

* * *

وبينما كان هذا الفصل في التصفيف اذ وردت علينا صحف فرنسا فقرأنا في جريدة الطان عدد ١٠ مارس ان الذين امضوا العريضة وقدموها الى الحكومة سحبوها بطلب من اللجنة الجزائرية بالبرلمان ولذلك لم يسافر نواب الاستعمار الثلاثة الذين عينهم القسم الفرنساوي من المجلس الشوري ولا نشك ان سحبها من تاثيرات حزب الاستعمار وما تفوه به ساسة الحزب الحر من ان مرامي الشعب غير هذا الذي لا نشك ان صداه قد بلغ الآذان الواعية وقد ايد هذا السحب ما لاحظناه في هذا المقال وفي الذي قبله من ان الاشتغال بالمسألة التونسية شيء صعب لا يقدر على القيام به الا الذي حنكتهم التجارب والذين لا وجود لهم في صفوفنا الآن

محمد نعمان

الاحوال الخارجية

في الثامن والعشرين من الشهر المنصرم اعلنت الحكومة البريطانية على لسان مندوبها العالي بمصر المشير اللنبي الغاء الحماية عن بلاد النيل واعتبارها مملكة مستقلة متمتعة بكامل سيادتها وهذا نص التصريح الذي اذاعته السلطة البريطانية بحرفه :

« بما ان حكومة جلالة الملك عملا بنواياها »
« التي جاهرت بها ترغب في الحال في الاعتراف »
« بمصر دولة مستقلة ذات سيادة »

« وبما ان للعلاقات بين حكومة جلالة »
« الملك ومصر اهمية جوهرية للامبراطورية »
« البريطانية فبموجب هذا تعلن المبادي الآتية : »

« ١ ـ انتهت الحماية البريطانية على مصر »
« وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة »

« ٢ ـ حالما تصدر حكومة عظمة السلطان »
« قانون تضمينات لاقرار الاجراءات التي اتخذت »
« باسم السلطة العسكرية نافذة العمل على »
« جميع ساكني مصر تلغي الاحكام العرفية التي »
« اعلنت في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ »

« ٣ ـ الى ان يحين الوقت الذي يتسنى فيه »
« ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك »
« وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالامور »
« الآتي بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة »
« بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك »
« بصورة مطلقة بتولي هذه الامور وهي : »

« ا ـ تامين مواصلات الامبراطورية »
« البريطانية في مصر »

« ب ـ الدفاع عن مصر من كل اعتداء »
« او تداخل اجنبي بالذات او بالواسطة »

« ج ـ حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية »
« الاقليات »

« د ـ السودان ـ وحتى تبرم هذه الاتفاقات »
« تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الامور على ما هي »
« عليه الآن »

ونحن وان لم نعرف [illegible] اي وقع كان لهذا التصريح الخطير في نفوس المصريين وراي صحافتهم فيه الا انه يمكننا ان نقول ان القضية المصرية قطعت من ذلك اليوم مرحلة مهمة وان حلها نهائيا اصبح معلقا على فطنة ونباهة المصريين اذ يتضح لمن يمعن النظر في فصول التصريح الانكليزي ان بريطانيا العظمى اتمت ما عليها وانه بقي على المصريين ان يتخذوا لانفسهم مسلكا يوافق مصالحهم وامانيهم الحقة وها نحن ننتظر تعاليق الجرائد المصرية على التصريح البريطاني واخبار مفاوضات نواب مصر الرسميين الذين يتلون رايها لنقول كلمتنا في هذه المسألة الخطيرة .

* * *

وحلت البعثة العثمانية السياسية التي يراسها يوسف كمال بك الى اوروبا منذ عشرة ايام واخذت في المفاوضة مع وزراء خارجية الحكومات المتحزبة في امر انهاء مشكلة الشرق الادنى وقد كتبت الصحف الايطالية والفرنسية وحتى الانكليزية بهذه المناسبة فصولا مسهبة تعرضت فيها الى ضرورة حل هذه العقدة عاجلا خشية تفاقم الاخطار المحدقة بالسلم العام وقد افاضت الجرائد الفرنسية القول في هذا الباب مصرحة بان لا سبيل لبلوغ هذه الغاية التي يرمي اليها الجميع ما لم تراع مبادي العدل والانصاف القاضية بجلاء اليونان عن اسيا الصغرى وتراقيا وتحرير البواغيز من كل سلطة اجنبية عدى رقابة جمعية الامم وهذا هو عين ما جاء به العهد الملي العثماني الذي قررت حكومة انقرة الدفاع عنه امام المؤتمر الذي سينعقد بباريس في القريب العاجل وهذا ما ينتظر العالم الاسلامي باسره شرقا وغربا تحقيقه من لدن الدول العظمى كما برهنت عليه صحافته على اختلاف لغاتها ومنازعها السياسية لاعتقاده ان لا استقلال لتركيا ولا حياة لها ما دامت عاصمة الخلافة مستهدفة لمدافع الاجنبي وما دام اليونان ماسكين باراضي عثمانية بحتة وهذا صوت الهند الرهيب الذي قام له الفكر العام الانكليزي وقعد ابلغ حجة على اهتمامهم بهذه المسالة الكبرى والمؤمل ان رجال انكلترا الذين عرفوا بالتبصر والخبرة السياسية النادرة سينتهزون هذه الفرصة لتدارك ما اضاعته بلادهم بالشرق من النفوذ والاعتبار بسبب موقفهم تجاه الاسلام في هذه الاعوام الاخيرة

الكاتب الفرانساوي

قوسطاف فلوبير

اقام الفرانساويون احتفالات شائقة لتخليد ذكر هذا الكاتب بالمدن الفرانساوية فحرك ذلك عواطف ادباء الفرانسويين لهذه البلاد الى تنظيم حفلة عظيمة لاقامة تمثال قرطاجنه لمؤلف كتاب سلام بوع وقد وجه وزير المعارف والفنون المستظرفة نائبا عنه الكاتب الشهير المسيو برتران لحضور بهاته الحفلة وفي عشية يوم الاثنين الفارط القى هذا المبعوث الوزيري بمرسح قرطاجنه وبحضور جناب المقيم العام والمدام لوسيان سان لتذكير انتهاء المائة عاما من تاريخ قوسطاف فلوبير الخطاب الآتي ترجمته :

قبل هذا التاريخ بثمانية عشر قرنا قام رجل من ابناء هاته البلاد في مرسح ـ تياترو ـ قرطاجنه الذي نحن الآن به مجتمعون مخاطبا قومه بتلك اللغة اللاطينية الرنانة ذات الايقاع الحسن قائلا عند ما اراكم مجتمعين حولي جما غفيرا لسماع خطابي يجب علي تهنئة قرطاجنه على ما لها من كثرة محبي الآداب عوض ان التمس منكم العفو لفيلسوف مثلي قد خاطر بنفسه في التكلم على رؤوس الاشهاد وبعد ان اعطى كل شيء ما يستحقه من المدح اثنى على فصاحة الوالي وفضائله وما لمستمعيه من التهذيب والذكاء وعلى فخامة المحل الذي قام فيه متكلما وما به من الرخام الجميل المستعمل فراشا على الارض والمساند التي امام الملعب وسواريه والنقوش المذهبة واتساع الدائرة ـ وانكم ترون بما بقي من آثاره ما اذا كان تشاؤه في محله ـ واخيرا بعد ما ذكر انه كان يؤتى الى هذا المحل بقصد التفرج على العاب الممثلين للروايات المختلفة والمشعوذين والراقصين على الحبال لا بقصد سماع المسامرات الادبية والفلسفية شرع بربابطة جاش في القاء خطبته . اني مثل هذا الفيلسوف ـ المسمى ابو لي المادري ـ التمس منكم نفس العفو الذي كان طلبه من القرطاجنيين الذين كانوا مجتمعين على هاته الدرجات لمخاطرتي بنفسي في التكلم امامكم علنا

ان الامر الذي تسبب في اجتماعنا هذا الغرض المقدس الذي تعلمونه له في نظري معنى عظيم

بعد مضي ما يقرب من عشرين قرنا نريد تجديد ربط العلاقة بالسنة العظيمة اعني بها السنة اللاطينية التي كان عليها اجدادنا جميعا ايا كنا سواء في ذلك الافريقيون والذين اصلهم من اروبا اولئك اجدادنا من حيث اللحم او من حيث الفكر

لا يخفاكم ان قرطاجنة كانت منذ القرن الثاني عاصمة اللاطينية فلنتمنى ان ترجع لذريتنا منبعا من منابع الحضارة العربية

ليس لنا في اعرابنا عن هذا التمني فكرة سرية ضد اي سنة ولا ضد اي لغة من اللغات الافريقية فان ابولي ـ الفيلسوف المشار اليه ـ كان يفتخر وهو ابن البلاد بالتكلم باللغة اللاطينية واللغة اليونانية والتحرير جيدا فيهما مع ان ذلك لم يمنعه ـ وانا التحقيق ـ من محادثة اصحاب صغره واهل البلد الذي ولد فيه باللغة الفنيقية والبربرية

انقيادا لفكرة الاتحاد الاخوي والتقرب بين جميع السكان بافريقيا نتمنى ان لا يقع تغير في السنة الجارية بهذه البلاد وان يتعلق الافريقيون ايا كان اصلهم ولغتهم واعتقادهم بحبها بتمامها

انا نرى في تجديد ربط العلاقة بالبعض من تلك السنة الفخيمة حادثا من الحوادث المباركة الجارية تحت اشراف الكاتب الكبير الذي نحتفل اليوم بالمائة عام الماضية عليه اعني به قوسطاف فلوبير الذي كان في آن واحد افريقيا كبيرا ولاطنيا عظيما

نعم كان افريقيا كبيرا لانه لم يوجد في تاريخ آدابنا من اجاد في وصف افريقيا والاعراب عما لها من الامور الحقيقية الابدية حتى اخذت من تآليف قسما كبيرا لانه قد شغف بها من بين البلدان المعروفة بالطقس الشمي حتى القت بذهنه من الافكار ما حبر به كتابين ولولا ان فاجئته المنية قبل الابان لاستزاد منها مادة رواية كبيرة عصرية تكون كالتاج الى جميع عمله

لنتذكر انه في تجوله بالمشرق قد نزل بمصر واقام بها لجو العام بخلاف بقية البلدان الشرقية فقد كان يمر عليها مر السحاب وبذلك تشبع من معرفة الوسط الافريقي

ولما اراد السفر من فرنسا الى اسكيكدة وقسنطينة وتونس بعد ثمانية اعوام من ذلك التاريخ للبحث عن مواد كتابه سلام بوع وجد نفسه في بلاد لا يجهلها بل يعرف جميع ما فيها من الناس والاخلاق والمناظر الطبيعية والطقس على ان مخيلته العظيمة قد تممت بقية ما كان محتاجا اليه وبذلك اكتشف افريقيا القديمة التي كانت مخفية بستار افريقيا الجديدة

لم يشخص احد مثله ما اسميه بصور البلاد الازلية ولهذا الامر ايضا كان جديرا بان يكون قدوة في التآليف

بينما كان معاصروه ضائعين في وصف الجزئيات التفصيلية واختراع ما يسمى في الكتابة بالاسلوب الباريسي والاسلوب الاجنبي ولما يعبر عنه بالتاثيري ساعين في بث فكرة التعلق بالاساليب الخارجة عن القواعد المسلمة كان مؤلف كتاب « مدام بوفري » متماديا على اتباع السنة الفرنساوية القاضية بالنظر الى الاشياء فيما لها من الكليات والعموميات ولقد بلغ به الامر يوما ان صاح بلهجته الفجئية الاعتيادية لما وقعت تهنئته على فرط صدق بيانه وانطباقه على الواقع حتى في الجزئيات قائلا : ما البدهم بتهنئتي فيما وصفته من التفصيلات الاخلاقية اني لاسخر من ذلك

نعم انه قد بالغ هنا في رأيه مبالغة محبوبة ولكن الامر الذي اراد تدعيمه خلافا لاصحابه هو كونه لا يهمه سوى الجمال المطلق الذي يستحق وحده ان ينقل في كتاب

وصف شطوط افريقيا بما عليه من الدعة المسللة والاخلاد الى الراحة المستعذبة واشار الى ما للمدائن السواحل من الاوصاف التي تخلب العقول عند بزوغ الشمس وفي ضياء الليالي المقمرة

لنقرأ من كتابه سلام بوع الصحيفة التي خصصها لوصف قرطاجنة في نومها فاننا نجد في ذلك الوصف نفس الجمال الفتان الذي نجده لمدينة الجزائر وتونس والاسكندرية فقد احضر بذهن القاري في بضعة سطور السراب المتراكم على هاته المدن عند غروب الشمس والنجار المنتشر الذي لباسها

(يتبع)

قضية الشيوعية

كان قصر المحكمة الفرنساوية يوم السبت الماضي مرسحا لتمثيل المسألة التونسية وتشخيص ادوارها واطوارها بأكمل معنى التمثيل وذلك بمناسبة نشر قضية م لوزون امام المجلس الجناحي الفرنساوي المتهم بمقاومة الحماية ومعاكسة النفوذ الفرنساوي واثارة الحقد بين الاجناس المتساكنة بهاته البلاد بواسطة رسالة طبعت باللغة العربية ووقع توزيعها بين العموم

ولقد ابدع كل من الحقوقيين الاستاذ دوران محامي م لوزون والاستاذ الفز محامي م كوستا بتمثيل دوره في ذلك الشكل المحزن وخلاصة ما يستفاد من خطبتيهما الرنانتين اثبات ضجيج الامة التونسية واستياؤها من الحالة الراهنة بسبب استرسال الادارة ومحافظتها على سلوك السياسة العتيقة بدون مراعاة للانقلاب العظيم الذي حدث في الاخلاق والافكار والاحتياجات الجديدة

ولهذا السبب فان المتهمين كانوا يقاومون باعمالهم سلوك الادارة وتصرفاتها الغير الملائمة لهذا الزمان وبذلك يظهر انهم كانوا ينتصرون لجوهر الحماية والنفوذ الفرنساوي واصلاح ذات البين بين الاجناس لا كما يزعمه النائب العمومي بل انهم كانوا يقاومون جميع ذلك

اما جناب النائب العمومي فانه كان مدفوعا بحماس غريب ضد المتهمين وقد اطال في تعداد مآثر الحماية الحسناء على نمط تلك الشنشنة التي طالما سمعناها من جرائد الاستعماريين

واما الاستاذ الجليل محامي السيد عبد الرحمن الكافي فانه اقتصر في مرافعته على بيان الغلط الواقع بالترجمة الفرنساوية الملزومة التي تطلبها باللغة الدارجة ووقع تتبعه لاجلها وقد احتدم الخلاف بينه وبين المترجم المحلف م بوستو بشان ذلك

وعلى نحو الساعة السابعة مساء ذلك اليوم صدر الحكم على م لوزون بالسجن ثمانية اشهر وبغرامة الف فرنك وعلى الكافي بالسجن مدة خمسة اشهر وغرامة خمسمائة فرنك وبراءة كوستة وقد بلغنا ان المحكوم عليهما استانفا الحكم المذكور

وقد عن لنا بهاته المناسبة ان نبدي بيان ما كنا ختمنا فيه باحد فصولنا السابقة واثبات ان الشعب التونسي هو ابعد الناس عن التمذهب بالشيوعية وان المتهافتين على التمسك بها لم يفهموا من قواعدها الا انها تتكفل بحماية الضعيف ضد القوي ولذلك رأيناها الان آخذة في الانتشار والنمو بسرعة غريبة وذلك لان الاهلي يعتقد في نفسه انه ضعيف مضطهد فكيف والحالة هاته يمتنع من موالاة من انتصب لحمايته والاخذ بناصره

فالواجب حينئذ على الحكومة اذا ارادت مقاومة الشيوعية بهذه الديار ان تتوخى في سلوكها مع الاهالي امرين مهمين الاول ارضاء الشعب واجابة مطالبه وتحقيق امانيه حتى يبقى ممنونا لها الى الابد شاكرا لنعمتها يقاوم كل سياسة وجدت ضدها وكل مذهب مخالف لمبادئها والامر الثاني هو افهام العموم بان الشيوعية ربما كانت مخالفة لاصول الدين الاسلامي لانها وان كانت قررت في اصول مذهبها حماية الضعيف ولكنها مرتكزة على قواعد لا تلائم القومية التونسية ولا توافق التعاليم الدينية

اما مقاومة الشيوعية بالاضطهاد والقوة فقد اثبتت التجربة ان ذلك يكون مذكيا لجمرتها مساعدا على انتشارها عكس ما تقصده الحكومة

وايضا فان الحكم بالسجن على لوزون والكافي بسبب نشرهما لمطبوعات عمومية يعد من مقاومة حرية الفكر والنشر الامر الذي ننتقده بكل قوانا وعسى مجلس الاستئناف بالجزائر يراعي جميع ذلك وينقض هذا الحكم الذي جاء ضربة على مطالب التونسيين

ولنا كلمة اخرى نقولها في هذا الموضوع وهو ان م لوزون صرح بانه حرر بضعة صحائف باللغة الفرنساوية وسلمها الى رفقائه من الاهالي لتقع ترجمتها الى اللغة العربية فتصرف المترجم وزاد على الاصل زيادة معتبرة وشحنها بافكار ليست من افكار لوزون ولا علم له بها وبذلك فانه من الانصاف ان لا توجه عليه مسؤلية التحرير وانما هو مسؤول من جهة الطبع فقط وقد ابت شهامته ان يصرح باسم المترجم ورضي بان يحتجب تحت ستار الخفاء ويحكم عليه بجرم لم يقترفه ولا علم له به

افليس كان من واجب هذا المترجم الذي خان الامانة وتصرف بدون حق في كتابة استؤمن على ترجمتها فبدل وغير وشحنها بافكاره الخاصة بدون علم من صاحبها الاصلي ان يظهر نفسه ويقبل مسؤولية ما جنته يداه؟

وهل يحسن بالرجل العمومي المنتصب لارشاد الراي العام بافكاره وتحاريره ان يختفي نذالة وجبنا ويترك بريئا يحكم عليه بالسجن عوضه وهو يرى ويسمع ؟

فهنيئا لك يا حضرة المترجم هاته الراحة التي تتقلب فيها الان بينما المحكوم عليه بجنايتك يعاني آلام السجن وضروب الاضطهاد

فلقد اراحك الله من ضمير يوخز الاحرار وقلب يوبخ النبلاء فنم على كلتا اذنيك فما انت الا جماد في جماد

اخبار متفرقة

نظام جمهورية بوخارى الاداري — وصل في هاته المدة الاخيرة نائب جمهورية بوخارى الى انقرة وهو السيد محمد نزار من متخرجي المدرسة التركية العالية بالاستانة وقد صرح سمولنا بما ياتي :

«لا يجهل احدكم ان بوخارى اليوم حكومة مستقلة تماما تحت رعاية اميرها — وقد آل مآلها الى جمهورية بعد اربعة عشر شهرا وقد اتيت انا الى انقرة لربط العلائق الودادية ما بين حكومتي والحكومة التي اراها لي وطنا ثانيا — يعني تركيا الكمالية

اللجنة المركزية التنفيذية

تدير بوخارى اليوم لجنة مركزية تنفيذية فيجتمع نواب الشعب الذين انتخبهم الشعب نفسه وينتخبون مجلسا به ٨٥ عضوا واولئك هم اللجنة المركزية — وهذا المجلس الاعلى ينتخب من بين اعضائه رئيسا هو الوزير الاكبر للحكومة ويعتبر رئيسا للجمهورية ما دامت اللجنة التي انتخبته قابضة على زمام الادارة — ويعين شخصان نائبين للرئيس وشخصان آخران كاتبين واثنان مستشارين رئيسيين ويراقب المجلس الاعلى المذكور جميع الادارات الحكومية وتنتخب اللجنة المركزية «صدر الزمان» وهو لقب يطلق على رئيس المجلس؛ وعشرة (وزارات) للامور الخارجية والداخلية والعدلية والتربية العامة والاقتصاد الوطني والمالية والفلاحة والحرب ومراقبة الحكومة وهذا المنصب الاخير متركب من مراقبين من بقية الوزارات ويكونون دستورا خاصا بحكومة بوخارى لا يشابه بقية الدساتير

— شكل المقاطعات النيابي —

ورئيس الجمهورية هو عثمان خوجة الرجل الامثل من ابناء المدارس الحديثة،

وقد حصلت بوخارى على استقلالها بعد بذل مجهودات كبيرة واعمال شاقة وهي اليوم معترفة باستقلالها في كافة الدول المتمدنة واول من اعترف بذلك حكومة روسيا السوفياتية ثم تلتها فارس واليوم ستعترف بذلك تركيا بعد ان وافاها محمد نزار السابق الذكر

احتجاج النواب المسلمين بصربيا — عندما كانت معاهدة برلين مع النمسا سنة ١٩٠٨ صار كثير من مسلمي البلقان تحت حكم دول نصرانية حديثة العهد بالتمدن قديمة العهد في الهمجية والتعصب الديني — وارادت صربيا اظهار تسامحها فسمحت بانتخاب نائبين مسلمين ببرلمانها وقد اتينا في عدد من اعداد «البرهان» على ذكر تاسيس حزب يتولى تحسين حال المسلمين «الذين لا ينبغي لهم ان ينتظروا تحسين حالهم من الحكومة» فقامت الحكومة العربية لذلك وقعدت وصارت تعاكس هذا التيار وتسعى في سبيل قمعه : كل ذلك من تعصبها الديني وقد كثرت احتجاجات المسلمين بكافة انحاء تلك البلاد واخيرا لما لم ترد الحكومة ان تصغي لشكاياتهم سلم العضوان المسلمان ببرلمان صربيا وهما محمد صبا حوف وقارا احمد فيتش احتجاجا على ما ترتكبه الحكومة من العسف والتعصب مما يحاكي عهد فردناند وايزابلا باسبانيا

الجامع والمشيخة الاسلامية بباريس — وقعت معاهدة سنة ١٧٦٧ مابين مولاي محمد ابن عبد الله احد سلاطين المغرب وملك فرانسا لويس الرابع عشر بمقتضاها يسمح لملك فرانسا ببناء كنيسة بالمغرب باعانة الدولة هناك وتعين فرانسا على بناء مسجد بباريس اما الكنيسة فشيدت في اقرب حين واما الجامع فليس له من اثر — وبعد ان مات الكثير من المسلمين في الحرب الكبرى وبعد اتفاقية انقرة مع حكومة باريس تقرر بناء الجامع على شكل هندسي شرقي — وحضر الحفلة نائب سلطان المغرب — بن غبريط الشهير — ووزير سمو الباي واعضاء القنصلية الفارسية ونواب عن الجزائر والافغانستان والهند ومصر — وقد تليت عدة خطب في هذا الشان

بعثة طراكيا الاسلامية علمنا بمزيد السرور ان الزعماء المسلمين بطراكيا الذين زجوا السجون سابقا نظموا بعثة لتذهب لاوروبا لتبرهن للدول هناك على توحش اليونان ونفور سكان طراكيا منهم وكرههم اياهم وانهم يخيرون بل يرغبون بشدة الرجوع الى تركيا عاجلا لا آجلا . وقد سافرت هاته البعثة نحو باريس

«جهينة المترجم»

الصلح العادل في الشرق الادنى

رأي اروبي ورأي شرقي

نشرنا في غير هذا المكان بيانا للمسيو فرنكلان بوون بسط فيه الشروط التي يراها لازمة لانشاء صلح عادل في الشرق الادنى وقد بناها على ركنين احدهما مراعاة مبدأ القومية التركية والآخر سلامة مصالح الشعوب التي لها علاقة بموقع تركيا الجغرافي . والركن الاول ماثل في ما اقترح من وجوب جلاء اليونانيين عن الاناضول واستفتاء اهل تراقية في مصيرهم . والركن الثاني ظاهر في ما اقترح من النظام لمضيقي الدردنيل والبسفور

ولا يبعد ان يكون مذهب المسيو فرنكلان بوون هذا هو عين رأي الوزارة الفرنسوية الحالية أي وزارة بوانكاري وان يكون هذا المذهب نتيجة لاتفاق انقرة او متفرعا عنه . ومهما يكن من الامر فان صاحبه من الثقات الفرنسويين في امور الشرق الادنى فلا بد ان يكون لرأيه منزلة في دوائرها السياسية الرسمية وغير الرسمية . وعندنا ان العبرة الكبرى في مذهبه هذا هي بتحول رأي ساسة اوروبا تحولا تدريجيا من سياسة القرن التاسع عشر الى السياسة الجديدة التي اضطروا الى اعتبارها اولا ثم الدنو منها ثانيا وسيلي ذلك الجري عليها ثالثا بحكم نهضة الشعوب الشرقية نهضة لم تكن اوروبا تتوقعها بعد الحرب وظفر الحلفاء ولا اعدت العدة لمقابلتها بغير القوة فلما عجزت القوة عن مناوأة هذه النهضة استقط في يد الساسة الاوروبيين واخذوا يبحثون عن علاج يعالجونها به ولا يزالون يبحثون عن هذا العلاج هداهم الله اليه

كانت المسالة الشرقية في عرف المشتغلين بالسياسة في القرن التاسع عشر مسالة اخراج الترك من اوروبا واعادتهم الى موطنهم الاصلي في آسيا وهي سياسة اقل ما يقال فيها انها تدل على ضيق صدر وقصر نظر لان المشاكل الناشئة عن اشتباك مصالح الاوروبيين بشؤون تركيا ما كانت لتحل او لتهون بهذا التحويل الجغرافي ولكن السياسة اعتادت ان تخدع نفسها وتحسب ابعاد المشاكل او تاجيل حل العقد خلاصا منها ولم تستطع التملص من هذه العادة الممقوتة حتى بعد ما ثبت انها عقيمة وان عواقبها في اغلب الاحيان وخيمة

اما اليوم فان نطاق المسالة الشرقية اتسع جدا عما كان في القرن الماضي وقامت هذه المعضلة على اركان متينة راسخة وهي شعور شعوب الشرق بحقوق القومية والمطالبة الشديدة بهذه الحقوق وتضامن الشعوب المطالبة . وهذا الشعور آخذ في الزيادة وسيزداد بما يلاقي من المقاومة لان المقاومة تشدد العزائم او بما يصادف من النجاح لان النجاح يقوي القلوب . والمسالة كلها مسالة اجتماعية تسير في طريق مرسوم مخطوط لا قبل لاحد بسده او منع السائرين فيه عن التقدم . وحسبنا ان نشير الى ما هو واقع في بلدان الشرق الادنى كلها للدلالة على ان هذا الشعور حقيقة واقعة وليست وهما او خيالا كما يريد بعض المعارضين في اوروبا تصويره لمواطنيهم ذهلين عن ان الدنيا تغيرت وان عقرب ساعة الدهر لا ترد الى وراء

فاذا انتقلنا من الشعور الى التضامن الفيناه من اظهر المظاهر في الشرق الذي ضرب به المثل في الانقسام فقد رددت آسيا كلها تقريبا صدى ما احدثته معاهدة سيفر من الوقع في النفوس . وهذا المستر وسفال لندون مكاتب الديلي تلغراف من الهند يقول من نحو اسبوعين ما تعريبه : «ولطالما قلت وكررت ان الوسيلة الوحيدة الى القضاء على الفتنة في الهند انما هي تسوية نهائية شريفة مع تركيا . وكل ما شاهدته في العام الماضي ايد هذا الاعتقاد في نفسي»

اجل لقد انقضت الايام التي كان الشرقي يضام فيها فلا يعبأ جاره الشرقي بما يصيبه وحلت ايام صار الشرق شعارا لشعوبه ورمزا لآمالهم وامانيهم وتبين للشعوب الشرقية ان لها من اتحادها قوة لا تنازع وان هذا الاتحاد لا يمس استقلال كل منها بسوء ولا يتعرض له باذى

على اننا كنا نود لو توسع المسيو فرنكلان بوون في تطبيق نظريته فلم يقصرها على المسالة التركية لئلا يقال ان الذين يجارونه في مذهبه مدفوعون الى ذلك بدافع الرغبة في التخلص من عواقب الحرب التي اضرم الترك نارها واشعلوا اوارها وقاتلوا فيها قتالا لم يكن وابتنوا معاهدة سيفر بتوقونه

نود لو ان عاطفة الميل الى مصالح شعوب الشرق مصالحة صحيحة عادلة شريفة تكون رائد دول اوروبا في علاقاتها مع جميع الشعوب الشرقية التي تشعر شعور الترك وتطلب ان يعترف لها بقوميتها سواء كان في طاقتها امتشاق الحسام دفاعا عن سلامة هذه القومية اولا . فان القاضي العادل لا يراعي في حكمه سوى اصول العدل ومبادئ الانصاف بقطع النظر عن الذين يحكم لهم او عليهم

نروم ان نطبق مبادىء الصلح الشريف العادل على كل بلاد من بلدان الشرق الادنى تنازع اوروبا اهله في حكمه وادارة شؤونه وتصريف اموره وتقرير مصيره وان تعدل اوروبا عن نظرياتها العتيقة التي لم تعد تقوى على حوادث الدهر في هذا العصر ونروم ان يعم مذهب معاملة الشرق بالعدل جميع دوائر اوروبا حتى يصير عقيدة اجماعية فيها من اكبر العوامل في تعزيزها مصلحة اوروبا التي تفتقر الى السكينة والاقتصاد ومعونة الشعوب

لا مندوحة لاوروبا عن تغيير خططها وتبديل سياستها في الشرق الادنى ولا سيما انها بعد الحرب العظمى صارت عاجزة عن اخضاع الشرق بالقوة باعتراف اقطابها وزعمائها ولها عن مشاكلها الداخلية من سياسية واقتصادية واجتماعية ما يستغرب جميع قواها وكل اهتمامها فاذا تذرعت بسياسة الصراحة وتوسلت بالعدل والانصاف اغنت نفسها مؤونة تعب كثير وعناء كبير . اما اذا عمدت الى سياسة التسويف والمماطلة فاللوم عليها اذا حصدت ما تزرع وجنت عاقبة ما تفعل

ان الشرق لا يستطيع مجاراة الغرب في ضروب السياسة وفنونها ولكنه يهتدي بهدى العقل واحكام الضمير ويفضل السير في طريق مستقيم بدلا من التعريج في الغاز كثيرة المنعطفات والعروض والدهاليز ويطلب من اوروبا النزول على احكام الحق . افلا تفتأ اوروبا تصر على تحكيم القوة . هذا ما يتساءل عنه الشرقيون الان وهذا ما يطلبون الجواب عليه من اقران المسيو فرنكلان بويون الذي قالوا بالامس ان تركيا . احدى امم الشرق الادنى . لا تدعى الى مؤتمر جنوى لانها دولة اسيوية

المقطم بمصر

محلية

كلمة في التمثيل

ماذا اقول واي لفظ يقنع
يعني البيان ويعجز التعبير

دعاني الى الاصداع بهذا اعجابي الكبير بما ابداه جوق التمثيل العربي التونسي في رواية المجنون الذي خاب القلوب بما اظهره من بديع الاتقان ومحكم الصنع فلا اراني موفيا بما يستحقه هذا الجوق من عبارات الثناء لا سيما استاذ الفن وباعثه من مرقده بهذه الديار الاستاذ جورج ابيض فانه بادارته وسعة معلوماته تمكن في اقرب وقت من بث هذا الفن الجميل

ولا ننسى نباهة المتعطشين لهذا الفن فانهم كانوا محل اعجاب من كافة عشاق التمثيل العربي

وبالاخص دور قيس بن الملوح فان الشيخ عطية محمد حكى فيه من ضروب الحركات البديعة ما يخيل للناظر انه نفس المجنون

اما دور ليلى فانه بلغ من الابداع حدا لا يحيط به وصف واصف كيف لا والقائمة به طائرة الصيت ورافعة راية التمثيل السيدة بهيجة التي طالما نوهت بشانها السنة الصحف العربية فنشكر جميع اعضاء الجمعية شكرا عاطرا

د

التمثيل العربي

الآداب والشهامة

سيمثل الجوق يوم الجمعة القادم المصادف والزمان المقررين رواية من اهم الروايات العربية التاريخية وهي فتح بيت المقدس ذات اربعة فصول تأليف الاديب فرح انطون وقعت حوادثها في عهد ذلك البطل العظيم السلطان صلاح الدين الايوبي وما تم على يديه من الانتصارات الباهرة والفتوحات العظيمة اهمها موقعة حطين الشهيرة التي انتهت بالاستيلاء على اورشليم العظمى فيظهر في الفصل الثالث موكب السلطان الفخم عائدا بالوية النصر ممتطيا جواده محاطا بوزرائه تخفق حواليه الاعلام الصوفية بين هتاف الشعب ونشيد الالحان الحربية ودق الطبول العربية فيمثل صلاح الدين الاستاذ جورج ابيض وتمثل الست بهيجة المملوك ماري ماريا ويمثل فخر الدين تمثيلا وتاجيا الشيخ عطية محمد فنحث الامة التونسية عموما ومحبي التمثيل والتاريخ خصوصا لحضور هذه الرواية الشهيرة الفريدة في بابها والمبادرة لاخذ التذاكر قبل نفاذها وهي تباع بمحل السيد ابي بكر الخامسي وعشية يوم التمثيل من التياترو والاسعار كالمعتاد

سبحان الباقي

يوم الاربعاء الفارط خمدت انفاس الزكية الفاضلة السيدة زوج العالم الكامل المنعم الشيخ السيد المختار شويخه ووالدة الاكتبين السيدين الشيخ العربي شويخه الكاتب بالقسم الاول والسيد محمد شويخه الموظف بجمعية الاوقاف ومن الغد شيعت جنازتها بمحضر جم غفير من الذوات والاعيان فسال الله ان يسكب على ضريحها هواطل الرحمة والغفران ويرزق ذويها الاجر والسلوان

صاحب امتيازها الطاهر ابن الحاج مبروك

مطبعة النهضة

المسالة النسائية

التعليم الحالي

صارت قضية التعليم في هاته البلاد هي الشغل الشاغل للافكار لما انطوت عليه من الفوائد والنتائج الحسنة لو توفق الناس لحلها . وهم يرون غالبا وجوبها لكن لا ينظرون للجهة العملية فتبقى القضية غامضة كما كانت ويشكل امر حلها على كل انسان ما دام لا يفتش عن الطريقة التطبيقية

ولحد اليوم كانت مسالة التعليم تنظر خاصة في الاولاد ولا تعير البنات جانب الالتفات . وما ذلك الا لان التونسيين لم يتشخصوا بعد اهمية تعليم المرأة ويرون ذلك شيئا تكميليا والغالب منهم يراه من المضرة على جانب عظيم

ثم لو طرحنا المسالة على بساط النظام والمناقشة لوجدنا ان المضرة موجودة على كل حال ولكنها ليست في التعليم عموما بل هي في التعليم الموجود ليس الا

على اننا لو نظرنا الى سالف العصور من تاريخ بلادنا او غيرها من البلدان الاسلامية لا لفينا العدد العديد من النساء اللاتي يحسن القراءة والكتابة مع انهن عفيفات طاهرات

لان التعليم اذ ذاك كان مشتملا على مواد من شانها ترقية الاخلاق وتطهير الافكار والسير بالعقول الى مدارج الفضيلة والمطالب العالية . وهو لا يتجاوز التعليم الديني والادب والتاريخ لعموم النسوة ومنهن من تخصص في بعض الفنون الرياضية بدون ان يضره ذلك بحال

ونحن اذا قلنا اليوم بوجوب تعليم المرأة انما ذلك على الاسلوب القديم بمراعاة الحضارة الحديثة بمعنى انه ينبغي للمرأة ان تتعلم علاوة على امور دينها وآداب لغتها بعض العلوم الحديثة مثل الجغرافيا والحساب وتدبير المنزل وغير ذلك مما هو تابع لبرنامج التعليم النسائي في البلاد الراقية . ولا يختلف اثنان في ان النتيجة على هاته الصورة تفوق المأمول حسنا ولا ضرر منها ولا ويل

* * *

والآن اريد تحليل التعليم الموجود في مدارس الحكومة

قد فتحت المدرسة النسائية بتونس في غرة ماي سنة ١٩٠٠ تحت رعاية مدام ميي حليلة المقيم اذ ذاك وتحت ادارة مدام ايجنناك زوجة احد علية المتوظفين بالحكومة التونسية فانخرطت في سلك تلك المدرسة ثماني تلميذات ثم تضاعف عددهن عاما فعاما واليك عددهن مدى الخمس سنوات الاولى :

١٩٠١ – ١٨ تلميذة
١٩٠٢ – ٢٥ »
١٩٠٣ – ٤٠ »
١٩٠٤ – ٥٠ »
١٩٠٥ – ١٠٠ »

اما عموم التعلم النسائي للمسلمات فقد كان :

سنة	تلميذات
١٨٨٥ –	٦
١٨٩٠ –	٣٩
١٨٩٥ –	١٧
١٩٠٠ –	٣٤
١٩٠٥ –	٦٦

وقالت الحكومة اذ ذاك في شان تلك المدرسة : ليست الغاية من تعليم المسلمات هي جعلهن اوروباويات او تخريج العالمات منهن بل الغاية هي تعليم المسلمة قيمة الوقت ثم النظام والاقتصاد وقواعد حفظ الصحة وتعليمها ادارة شؤون منزلها واولادها . وبكلمة واحدة تؤهيلها لان تكون زوجة صالحة تعلم واجباتها

اما نحن فنرى ان بروز العالمات منا هو امر نستحسنه في كل آن ولا نرى مانعا منه بيد ان كثيرات من المسلمات كن عالمات ابان التمدن الاسلامي الذي « مدن اوروبا »

اما جعل التونسيات اوروباويات « وهو الامر الذي لا تود الحكومة على ما زعمت فذلك ما نشاهده في هاته الساعة بمعنى ان التونسية المتعلمة تخرج عن مناطق بيئتها العربية ولا يمكنها ان تدخل في مناطق البيئة الاوروبية التي تكون ما بين بين لا من هؤلاء ولا من هؤلاء . فلسانها فرنساوي واخلاقها كذلك اما ثوبها فعربي

وبرنامج هاته المدرسة هو تعليم الفرنسوية والعربية اولا

والتعليم الفرنساوي هو على نمط مدارس الذكور مع الفرق الواحد وهو ان التلميذ يتمم معلوماته باللغة الفرنسوية فيتغذى من لبانها الطيبة اما الفتاة المسكينة فهي لا تحصل الا على النافه من تلك اللغة مما يؤهلها لمطالعة اكبر روايات البوابين وبعض الكتب الاخرى التي من سقط المتاع ولا يمكنها بحال ان تطالع الكتب الادبية العالية مما تحمد عقباه لدينا

وتعليم العربية يشتمل على « تفسير القرآن الذي هو اس تعليم لغتنا » ونحن نقول ان فهم القرآن وتفسيره لا يكون الا بعد اتقان اللغة العربية لانه يستحيل فهم الكتاب الشريف بغير هاته الطريقة . وتعليم اللغة العربية لا يتأتى الا بعد مزاولة كتب في الموضوع على الطريقة الحديثة مثلما هو جار في المشرق

اما تفسير القرآن بدون ادراك اللغة وبعض التاريخ لفهم الوسط الذي اتى فيه ذلك الكتاب المنزل فمن شان ذلك ان ينفر التلميذة منه لبعده عن عقلها حيث انها لم تتوصل لادراكه لخلوها من المعلومات اللازمة

ولهذا فان شاءت الحكومة اعطاءنا التعليم النسائي اللازم فعليها ان تغير برنامجها بجعل العربية اول لغة تدرس على الطرق الحديثة حتى تصير النتيجة اذا خرجت الفتاة من المدرسة تكون تحسنها تماما . مثلما تحسن الفتاة الفرنسوية لغتها عند خروجها من مدرسة ابتدائية

هاته قضية اللغات في التعليم الحالي وسنعود للموضوع ان شاء الله تعالى

اما التونسي فينبغي له ان يتكل على نفسه – وعلى نفسه وحدها – في تعليم اولاده اذا اراد ان يعلمهم على طريقة قومية تحفظ له دينه وجنسه . ومن العبث ان يرمى بهذا العبء الثقيل على غير كاهل المدارس الحرة بعد تحسينها او ينتظر من غير نفسه باعانة ابناء جلدته تحسين حاله من وجهة التعليم . فان تلك وربك اضغاث احلام

عثمان الكعاك